الرومی بقوله

كانكم شجر الاترج طاب معا   حملا ونورا وطاب العود والورق

وثانيها ما خبث عوده وثمره كما قال بعضهم

فنذل الرجال كنذل النبا   ت فلا للثمار ولا للحطب

ومضمون البيتين يشير الى انه لا عبرة بالظاهر فی حالتی الحسن والقبيح فانه كالثوب الذی لا يعلم ما تحته كما قال النبی صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم وانما ينظر الى قلوبكم وقال صلى الله عليه وسلم رب اشعث اغبر ذی طمرين لا يملك بره لو اقسم على الله لابره وقال عباس ابن مرداس

ترى الرجل النحيف فتزدريه   وفی اثوابه اسد يزير

ويعجبك الطرير فتبتليه   فيخلف ظنك الرجل الطرير

فما عظم الرجال لهم بفخر   ولكن فخرهم كرم وخير

ضعاف الطير اطولها جسوما   ولم تطل البزاة ولا الصقور

بغاث الطير اكثرها فراخا   وام الباز مقلاة نزور

لقد عظم البعير بغير لب   فلم يستغن بالعظم البعير

يصرفه الصبی بكل وجه   ويحبسه على الخسف الجرير

وتضربه الوليدة بالهراوی   فلا غير لديه ولا نكير

وان اك فی شراركم قليلا   فانی فی خياركم كثير

وقوله يقوم الشارخ من زيغانه فيستوی ما انعاج منه واغتادا والشيخ ان قومته من زيغه لم يقم التثقيف منه ما التوا اشارة الى مدح الشباب والثنا عليه وعدم الرضا بالمشيب والمصير اليه حيث كان الاول قابلا

للعلاج

للعلاج بمباعدة المزاج والثانی لا دواء له غير الفنا لما فيه من فقد الهنا كما قال التهامی

وطوى من الدنيا الشباب وروقه   فاذا انقضى فقد انقضت اوطاری

والبيت الاول راجع للقسم الاول ان ما كان رانقا غضا وان كان معوجا فهو قابل للتقويم واصلاح المزاج والبيت الثانی راجع للقسم الثانی ای ما نزدری صورته العين لكره ونفعه صورته وخلقه وان كان عذب الخلق فهو غير قابل لاصلاح خلقه وتعديله على طبق خلقه بموجب الكبر والهرم كما قال الشاعر

اتروض عرسك بعد ما هرمت   ومن العناء رياضة الهرم

ولقد ظرف القاضی الفاضل فی قوله

ما كان يكمل عدلی ا ل   حمام حتى ازداد قبته

فكانني فيه خر و   ف شوى ومن فوقی مكبته

فانه كان احدب قصيرا اوقص وخشی ان يتخيل عن هذا المعنى فيه فيهجوه به وحكى القاضی السعيد ابو المكارم اسعد بن خطير بن مماتی قال دخلت على القاضی الفاضل ووجدت بين يديه اترجة كبيرة مفرطة فی الضخامة وهی من الاترج السقی فلما جلست احدقت اليها واتفق فكری وذهول فاخذ يقول يا مولای الاسعد ما هذه الفكرة الطويلة ما انت الا مفكر الا فی خلق هذه الاترجة وما فيها من التكبيل والتعويج وتعجب من المناسبة لها وكيف اتفق الجمع بينی وبينها فدهشت وانخلع قلبی خوفا ثم رجع الی خاطری فقلت له والله بل افكر فی معنى وقع لی فيها ويسر الله تعالى ان نظمت فيها

لله بل للحسن اترجة   تذكر الناس بامر النعيم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)